

۸۱ - نقض موازن ادراک و ضرورت استفاده از روح القدس

و نیز از حضرت عبدالمجید در مفاوضات است. قوله العزیز: "میزان ادراک آنچه مسلم است منحصر در چهار موازن است یعنی حقایق اشیاء باین چهار چیز ادراک میشود. اول میزان حسّ است یعنی آنچه بچشم و گوش و ذائقه و شامه و لامسه احساس میشود اینرا محسوس میگویند. امروز نزد جمیع فلاسفه اروپا این میزان تام است میگویند اعظم موازن حسّ است و این میزان را مقدّس می‌شمارند و حال آنکه میزان حسّ ناقص است زیرا خطا دارد مثلاً اعظم قوای حسّیه بصر است سراب را آب می‌بیند و صور مرئیّه در مرآت را حقیقت می‌شمارد و موجود بیند و اجسام کبیره را صغیر داند نقطه جواله را دایره بیند زمین را ساکن گمان کند آفتاب را متحرک بیند و امثال ذلک در بسیار امور خطا کند لهذا نمیشود بر آن اعتماد کرد. میزان ثانی میزان عقل است و این میزان در نزد فلاسفه اولی اساطین حکمت میزان ادراک بود بعقل استدلال میکردند و بدلائل عقلیه تشبّث مینمودند زیرا استدلالات ایشان جمیعش عقلی است با وجود این بسیار اختلاف کردند و آرائشان مختلف بود حتّی تبدیل فکر میکردند یعنی یک مسأله را بیست سال بدلائل عقلیه استدلال بر وجودش میکردند بعد از بیست سال بدلائل عقلیه نفی آنرا مینمودند حتّی افلاطون در بدایت با دله عقلیه اثبات سکون ارض و حرکت شمس را مینمود و بعد بدلائل عقلیه اثبات نمود که شمس مرکز است و زمین متحرک و بعد فکر بطلمیوس شهرت کرد و فکر افلاطون بکلی فراموش شد. اخیراً راصد جدید دوباره احیای این رأی کرد پس چون حضرات ریاضیون اختلاف کردند و حال آنکه کلّ مستدل بدلائل عقلیه بودند و همچنین مسأله‌ای را بدلائل عقلیه مدّتی اثبات مینمودند و بعد از مدّتی بدلائل عقلیه نفی کردند مثلاً یکی از فلاسفه مدّتی بر رأی ثابت بود و در اثباتش اقامه ادله و براهین مینمود بعد از مدّتی از آن رأی منصرف میشد و بدلیل عقلی نفی آنرا میکرد. پس معلوم شد که میزان عقلی تام نیست چه که اختلاف فلاسفه اولی و عدم ثبات و تبدیل فکر دلیل بر این است که میزان عقل تام نیست چه اگر میزان عقل تام بود باید جمیع متفق الفکر و متحد الرأی باشند. میزان ثالث میزان نقل است و آن نصوص کتب مقدّسه است که گفته میشود خدا در تورات چنان فرموده است و در انجیل چنان فرموده است این میزان هم تام نیست بجهت آنکه نقل را عقل ادراک کند بعد از اینکه نفس عقل محتمل الخطا است چگونه توان گفت که در ادراک و استنباط معانی اقوال منقوله خطا ننموده بلکه عین صواب است زیرا ممکن است که خطا کند و یقین حاصل نمیشود این میزان رئیسه‌ای ادیان است و آنچه آنها از نصوص کتاب ادراک کنند این ادراکات عقلیه آنها است که از آن نصوص ادراک کنند نه حقیقت واقع زیرا عقل مثل میزان است و معانی مدرکه از نصوص مثل شیئی موزون میزان که مختل باشد موزون چه نوع معلوم میشود پس بدان آنچه در دست ناس است و معتقد ناس محتمل الخطا است زیرا در اثبات و نفی شیئی اگر دلیل حسّی آرد واضح شد که آن میزان تام نیست و اگر دلیل عقلی گوید آن نیز تام نیست یا اگر دلیل نقلی گوید آن نیز تام نیست پس واضح شد که در دست خلق میزانی نیست که اعتماد نمائی بلکه فیض روح القدس میزان صحیح است که در آن ابداً شک و شبهه نیست و آن تأییدات روح القدس است که بانسان میرسد و در آن مقام یقین حاصل میشود."

و در خطابى ديگر قوله العزيز: "و لا يخفى على ذلك الامعى ان النظر و الاستدلال ما لم يكن مؤيدا بالمكاشفة و الشهود لا يغنى من الحق شيئا و ان اهل الاستدلال اختلفوا من حيث العقائد و الاقوال و الاراء فلو كان ميزانهم قسطاسا مستقيما لما اختلف الاشراقىون و المشائىون و الرواقىون و المتكلمون حتى اشتد الاختلاف بين كل زمرة من هؤلاء و كلهم من اهل النظر و الاستدلال فنعم ما قال: پاى استدلاليان چوبين بود پاى چوبين سخت بى تمكين بود و انك يا ايها الفاضل الجليل لتعلم بان موازين الادراك عند القوم اربعة انواع ميزان حسى و ميزان عقلى و ميزان نقلى و ميزان الهامى فاما الميزان الحسى اعظم و سائطة البصر و خطائه واضح مشهود بالبداهة عند اهل النظر فان البصر يرى السراب مائا و الظل ساكنا و النقطة الجواله دائرة و الاجسام العظيمة صغيرة و اما الميزان العقلى الذى يعول عليه اهل النظر و الاستدلال فخطائه واضح البرهان و ان اصحابه اختلفوا فى اكثر المسائل و الاراء فلو كان ميزانا مستقيما لما اختلفوا فى مسئلة و اما الميزان النقلى ايضا ليس مدار الايقان و الاطمينان لان النقل لا استنبط معانيه الا العقل فاذا كان العقل ضعيف الادراك كليل البيان بديهي الخطاء كثير الزلات فكيف استنباطه و ادراكه و اما الميزان الالهامى ايضا لا يخلو من الزلة و السهو حيث ان الالهام كما عرف القوم عبارة عن الواردات القلبية و الخطورات عن وساوس شيطانية فاذا حصل هذه الحال فى قلب من القلوب انى يعلم انها الهامات ربانية او وساوس شيطانية اذا ما بقى الا المكاشفة و الشهود فعليك بها و عليك بها و انت لها و انت لها دقق النظر فيما رواه مسلم فى صحيحه و البخارى ان الله تعالى يتجلى فينكر و يتعوذ منه فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار اذا ان ظهر الحقيقة خلاف ما هو مسلم عند العموم و ان العموم غافلون عنها منكرون لقاتلها و ناقلها و الظاهر ان الحقائق الالهية مخالفة لما هو مسلم عند القوم و اما سمعت ان التحريير الشهير فخر الدين الرازى بكى يوما و سئله احد من اصدقائه عن سبب بكائه فقال مسئلة اعتقدت بها منذ ثلاثين سنة تبين لى الساعه بدليل لائح لى ان الامر على خلاف ما كان عندى فبكيت و قلت لعل الذى لاح لى ايضا يكون مثل الاول."

و در لوحى ديگر كه در مكاتيب مباركه جلد اول صفحه ۱۰۹ نشر شده است چنين مسطور است. قوله الميبن: "فاعلم ايها الواقف فى صراط الله المتوجه الى الله و المقتبس من انوار معرفة الله بان الآية المباركة التى نزلت فى الفرقان بصحيح القرآن قوله تعالى "ما كذب الفؤاد ما رأى" لها سر مكنون و رمز مصون و حقيقة لامعة و شئون جامعة و بينات واضحة و حجة بالغة على من فى الوجود من الركع السجود. و نحتاج فى بيان حقيقتها لبث تفاصيل من موازين الادراك عند القوم و شرحها و دحضها حتى يظهر و يتحقق بالعيان ان الميزان الالهى هو الفؤاد و منبع الرشاد فاعلم بان عند القوم من جميع الطوائف اربعة موازين يزنون بها الحقايق و المعانى و المسائل الالهية و كلها ناقصة لا تروى الغليل و لا تشفى العليل و لنذكر كل واحدة منها و نبين نقصه و عدم صدقه فاول الموازين ميزان الحس و هذا ميزان جمهور فلاسفه الافرنج فى هذا العصر و يقولون بانه ميزان تام كامل فاذا حكم به بشيئى فليس فيه شبهة و ارتياب و الحال ان دليل نقص هذا الميزان واضح كالشمس فى رابعة النهار فانك اذا نظرت الى السراب تراه ماء عذبا و شراب . و اذا نظرت الى المرايا ترى فيها صوراً تتيقن بانها محققة الوجود و الحال انها معدومة الحقيقة بل هى انعكاسات فى الزجاجات و اذا نظرت الى النقطة الجواله فى الظلمات ظننتها دائرة او خطا ممتدا و الحال انها ليس لها وجود . بل يترأى للابصار و اذا نظرت الى السماء و نجومها الزاهرة رأيت انها اجرام صغيرة و الحال ان كل واحد منها

توازي امثال و اضعاف كرة الارض بآلاف . و ترى الظل ساكنا و الحال انه متحرك و الشعاع مستمرا و الحال انه منقطع و الارض بسيطة مستوية و الحال انها كروية فاذا ثبت بان الحس الذي هو القوة الباصرة حال كونها اقوى القوى الحسية ناقصة الميزان مختلة البرهان فكيف يعتمد عليها في عرفان الحقائق الالهية و الاثار الرحمانية و الشئون الكونية و اما الميزان الثاني الذي اعتمد عليه اهل الاشرار و الحكماء المشاؤون هو الميزان العقلي. و هكذا سائر طوائف الفلاسفة الاولى في القرون الاولى و الوسطى. و اعتمدوا عليه و قالوا ما حكم به العقل فهو الثابت الواضح المبرهن الذي لا ريب فيه و لا شك و لا شبهة اصلا و قطعاً. فهؤلاء الطوائف كلهم اجمعون حال كونهم اعتمدوا على الميزان العقلي قد اختلفوا في جميع المسائل و تشتت آرائهم في كل الحقائق. فلو كان الميزان العقلي هو الميزان العادل الصادق المتين لما اختلفوا في الحقائق و المسائل و ما تشتت آراء الاوائل و الاواخر فبسبب اختلافهم و تباينهم ثبت ان الميزان العقلي ليس بكامل فاننا اذا تصوّرنا ميزانا تاما لوزنت ما الف نسمة ثقلا لا تفقوا في الكمية فعدم اتفاقهم برهان كاف و واف على اختلال الميزان العقلي. و ثلثه الميزان النقلي و هذا ايضا مختل فلا يقدر الانسان ان يعتمد عليه لان العقل هو المدرك للنقل و موزن ميزانه. فاذا كان الاصل ميزان العقل مختلا فكيف يمكن ان موزونه النقلي يوافق الحقيقة و يفيد اليقين و ان هذا امر واضح مبين. و اما الميزان رابع فهو ميزان الالهام فالالهام هو عبارة عن خطورات قلبية و الوسوس الشيطانية هي ايضا خطورات تتابع على القلب من واردات نفسه فاذا خطر بقلب احد معنى من المعاني او مسئلة من المسائل فمن اين يعلم انها الهامات رحمانية فلعلها وسوس شيطانية. فاذا ثبت بان الموازين الموجودة بين القوم كلها مختلة لا يعتمد عليها في الادراكات بل اضعاف احلام و ظنون و اوهام لا يروى الظمان و لا يغنى الطالب للعرفان. و اما الميزان الحقيقي الالهى الذي لا يختل ابدا و لا ينفك يدرك الحقايق الكلية و المعاني العظيمة فهو ميزان الفؤاد الذي ذكره الله في الآية المباركة لانه من تجليات سطوع انوار الفيض الالهى و السر الرحمانى و الظهور الوجدانى و الرمز الربانى و انه لفيض قديم و نور مبين و جود عظيم. فاذا نعم الله به على احد من اصفائه و افاض على الموقنين من احبائه عند ذلك يصل الى المقام الذي قال على عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لان النظر و الاستدلال في غاية الدرجة من الضعف و الادراك فان النتيجة منوطة بمقتضيات الصغرى و الكبرى فهما جعلت الصغرى و الكبرى ينتج منهما نتيجة لا يمكن الاعتماد عليها حيث اختلفت آراء الحكماء فاذا يا ايها المتوجه الى الله ظهر الفؤاد عن كل شئون مانعة عن السداد في حقيقة الرشاد وزن كل المسائل الالهية بهذا الميزان العادل الصادق العظيم الذي بينه الله في القرآن الحكيم و النبأ العظيم لتشرب من عين اليقين و تتمتع بحق اليقين و تهتدى الى الصراط المستقيم و تسلك في المنهج القويم و الحمد لله رب العالمين ع

****حاشية****

قال بعضهم لسنا على يقين من تشخيص مقدار ما نبصره و لا نقدر على تشخيص حجمه الذي هو عليه في نفس الامر و ليس البصر مأمونا على ذلك و لا موثقا بصدقه لان المرئى كلما زاد قربا ازداد عظما في الحس و كلما بعد ازداد صغرا و اما حالة توسطه في القرب و البعد فلسنا على يقين من ان حجمه في الواقع هو حجمه المرئى فيها على انا نحدس ان الهواء المتوسط بيننا و بين المبصر هو موجب كون حجمه اعظم فلعله لو يحقق الخلاء كان يرى اصغر. "كشكول شيخ بهائى"

لا تدركه العقول بمشاهدة العيان و لكن يدركه القلوب بحقائق الايمان " **حضرت علی امیر المؤمنین** "

نتوان بخدا رسید در علم و کتاب حجت نبرد راه باقلیم و صواب در وادی معرفت براهین حکیم چون جاده راه در چراگاه دواب
" **ابو سعید ابو الخیر** "

کسی کو عقل دور اندیش دارد بسی سرگشتگی در پیش دارد " **شبستری** "

پای استدلالیان چوبین بود پای چوبین سخت بی تمکین بود " **مولوی رومی** "